

21) التعليق على كتاب الفوائد لابن القيم الجوزية رحمه الله -

المجلس الثاني عشر

محمد هشام طاهري

الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد.

فهذا درس جديد في قراءتنا لكتاب - 00:00:14

فوائد العلامة ابن القيم رحمه الله كنا قد وقفنا عند قوله قاعدة ليس في الوجود الممكن سبب واحد مستقل بالتأثير. وهذا الكلام

العظيم نسمعه ان شاء الله تعالى. ونعلق عليه بما يتيسر - 00:00:34

نسأل الله ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر اللهم اغفر لي

ولشيخنا وللسامعين. قال قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الفوائد - 00:00:54

قاعدة ليس في الوجود الممكن سبب واحد مستقل بالتأثير. بل لا يؤثر سبب البتة الا بانضمام الا انضمام سبب اخر اليه وانتفاء مانع

يمنع تأثيره. هذا في الاسباب المشهودة بالعيان. وفي الاسباب الغائبة - 00:01:14

والاسباب المعنوية كتأثير الشمس في الحيوان والنبات. فانه موقوف على اسباب اخر. على اسباب اخر من وجود محل قابل واسباب

اخرى تنضم الى ذلك السبب. وكذلك حصول الولد موقوف على عدة - 00:01:34

باب غير وطئ الفحل وكذلك جميع الاسباب مع مع مسبباتها. فكل ما يخاف جاء من من المخلوقات فاعلى غايته الا يكون جزاء سبب

غير مستقل بالتأثير. فاعلى غايته فاعلى غايته ان يكون جزء سبب. حفظكم الله. قال فاعلى غايته - 00:01:54

ان يكون جزء سبب غير مستقل بالتأثير. ولا يستقل بالتأثير وحده دون توقف تأثيره على غير الا الله الواحد القهار. فلا ينبغي ان

يرجى ولا يخاف غيره. وهذا برهان قطعي على ان تعلق الرجاء - 00:02:24

والخوف بغيره باطل. فانه لو فرض ان ذلك سبب مستقل وحده بالتأثير لكانت سببية لكانت سبببته من غيره لا منه. فليس له من

نفسه قوة يفعل بها. فانه لا حول ولا قوة الا - 00:02:44

الا بالله فهو الذي بيده الحول كله والقوة كلها. فالحول والقوة التي يرجى لاجلها التي يرجى جاء لاجلها المخلوق ويخاف انما هما

لله وبيده. انما هما لله وبيده في الحقيقة. فكيف يخاف ويرجى من لا - 00:03:04

حول له ولا قوة بل خوف المخلوق ورجاءه احد اسباب الحرمان ونزول المكروه بمن يرجوه ويخافه فانه على قدر خوفك من غير الله

يسلط عليك. وعلى قدر رجائك لغيره يكون الحرمان. وهذا حال الخلق اجمعين - 00:03:24

معي وان وهذا حال الخلق اجمعه وان ذهب عن اكثرهم علما وحالا. فما شاء الله كان ولا بد وما لم يشأ لم يكن ولو اتفقت عليه

الخليقة. هذه القاعدة العظيمة هي قاعدة بحاجة منا - 00:03:44

الى تمرس والى العمل. قاعدة في قطع العلائق عن الخلائق قاعدة عظيمة في معرفة كون الخالق وحده الفعال لما يريد لو نظرنا الى ما

حولنا نجد ان كل المجريات لا يمكن ان تنتج بسبب واحد ابداء. يعني مثلا انت قد تغتر - 00:04:04

وتغفل ان قدرتك لا تؤثر بمفردها بل لابد من قابلية المحل القدرة والا كانت هباء منثورا فيغتر الانسان بما معه من عضلات ومن قوة

في اليد فاذا رأى صخرة عظيمة - 00:04:44

يدرك تمام الادراك ان قوته هذه ليست بشيء امام هذه الصخرة التي لو ضرب بيده عليها لتهشمت. لا يمكن لسبب واحد في الخلاء

الموجودة ولا في الاسباب الغائبة ولا في الاسباب المعنوية ان تستقل بفعل شيء - [00:05:14](#)

وان تنتج شيء لان كل الاسباب المشاهدة الحسية والمعنوية لا تستقل بالفاعلية. ابدأ انت تظن ان القلم يكتب وتنسى ان القلم لا

يكتب الا لا بفعل يحركه. فلم يستقل القلم بالكتاب. تظن ان الطعام رزق - [00:05:44](#)

ويغيب عن ذهنك ان الرزق لا ينفع ما لم يكن معه الة وهي الة البلع والة اللقمة والة الطحن والة الهضم. من وصل الى هذه المرتبة من

المشاهدة ورأى انه ليست الاسباب مؤثرة بذواتها الا - [00:06:24](#)

ظلمة الى اختها. وهذا شرط فليس في الوجود سبب مؤثر بذاته ابدأ الا بانضمامه الى سبب اخر دوما والى دافع للمانع ابدأ هذا هو

معنى لا حول ولا قوة الا بالله. انت تبذل السبب - [00:06:54](#)

لكن لابد من انضمام سبب اخر الى السبب حتى تكون الاسباب. وقد تضم السبب الى السبب. ولا توجد النتيجة لوجود المانع. وهذه

مسألة مهمة فلو ان انسانا اخذ سيفا قويا قاطعا والسيف - [00:07:24](#)

اليمني شأنه القطع. فهذا سبب لكن لا يستأذن لا يستقل السيف بالقطع بنفسه ابدأ. ما لم يكن هناك ضارب فهذا السبب الاخر والسبب

الاخر اذا انضم الى السيف القاطع وكان عضده قويا كان القطع قويا بقدر - [00:07:54](#)

قوة ساعد الضارب مع السيف القاطع كانت النتيجة القاطعة. لكن هذا وهذا لا يستقلان بالفعل حتى يوجد المحل القابل للقطع. فلو

ظربت بالسيف قاطعي ولا والساعد القوي المانع بالعافية على صخرة صماء بالصيف - [00:08:24](#)

بالسيف لما تأثرت الصخرة. ولا اثنى السيف. فانت بحاجة الى المحل ثم لو فرضنا ان السبب الاول موجود وهو السيف القاطع.

والسبب الثاني موجود وهو العضد الضارب. والسبب الثالث موجود وهو المحل. فانت بحاجة الى دفع الموانئ - [00:08:54](#)

فهذه اربعة امور لابد منها في كون موجودة اربعة امور لابد من اي شيء في الوجود. من جهة الممكنات من جهة المخلوقات. فليس

لمخلوق ان يفعل فعلا بسبب واحد بل لا بد من انضمام سبب اخر اليه. ولابد من محل قابل للفعل. ولابد من دفع ما - [00:09:24](#)

فمثلا انت الان تريد ان تجعل اخاك عالما فانت سبب في ارادته ان يكون عالما. ولابد هو ان ينضم اليك حتى يصبح السبب سببان.

ولابد من قابلية المحل وهو سلامة العقل - [00:10:04](#)

ولابد من دفع الموانع من المشوشات والمهمات والمهمات حتى يصبح هناك نتاج في العلم. من ادرك هذه المعاني علم ان الخالق السبب

الاول هو الله. والخالق للسبب الثاني هو الله. والخالق للمحل هو الله - [00:10:34](#)

والدافع للاسباب هو الله علم ان الخلق خلق الله حقيقة. فلا محرك ولا مسكن ولا مقدمة ولا مؤخرة الا بالله عز وجل. حقيقة فكم من

رجل يتزوج بنية الولد؟ فالزواج سبب للانجاب - [00:11:04](#)

انضم اليه الوطأ وهذان السببان لا يستقلان بوجود المخلوق المصنوع المولود بل لابد ان يكون الرحم قابلا. فاذا ما كان الرحم قابلا لابد

من دفع المفسدة للحمل والا ما كان الحمل ولا وجد المولود. ولهذا قال جل وعلا - [00:11:34](#)

او يعلم ما تغيظ الارحام وما تزداد. وكل شيء عنده بمقدار من شهد هذه المرتبة افاده ذلك فوائد عظيمة جملة منها تعلقه بربوبية الله

سبحانه وتعالى. منها زيادة ايمانه بقدر الله سبحانه وتعالى وانه - [00:12:04](#)

ترى الامور هكذا منها زيادة تأله وتعبده لله جل في علاه. فلا يخاف الا الله ولا يخشى الا الله. خوف العبادة وخشية العبادة. ولا حب

العبادة الا الله. ويعلم ان كل ما سوى ذلك فانما هي اسباب ومحال - [00:12:34](#)

قد تنتج وقد لا تنتج. فيا عجباً كيف يدرك الانسان ان غايات ما يصل اليه الناس غاية ما يصل اليه الناس ما هي؟ انهم يباشرون

السبب الاول وقد يباشرون السبب الثاني لكن قابلية المحل ودفع - [00:13:04](#)

موانع وايجاد السبب الاول وايجاد السبب الثاني كل ذلك بيد الله عز وجل. وهذا هو معنى لا خالق الا الله. فلا احد يستقل بالتأثير

وحده في الموجودات ابدأ من الذي يستقل بالتأثير وحده؟ في المخلوقات الله العليم الحكيم - [00:13:34](#)

العزیز سبحانه وتعالى. يقول لشيء كن فيكون حيث لا سبب اخر غير امره كن ولا محل ولا مانع لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه سبحانه

وتعالى اذا تيقنا من هذا البرهان القاطع. يجب علينا جميعا ان نعمل. العمل - [00:14:04](#)

بودي القلبي فنعلق قلوبنا بالله العلي سبحانه وتعالى ونرجوه وحده لا شريك له ونخاف منه وحده سبحانه وتعالى. ونذكر ان الحول حوله. وان القوة قوته. لا حول ولا لا قوة الا به. فكيف يخاف الانسان الاسباب ويرجو الاسباب؟ ولما وصل - [00:14:34](#) في فهمهم لهذا المعنى اصبحوا لا يهابونه. لا يهابون الوغى ولا يهابون ليوثى العدا ولا يهابون من احد الا الله سبحانه وتعالى وهذه المسألة ايها الاخوة لا تأتي بكلمة تسمعها وانما تأتي تذكير - [00:15:04](#) النفس بها على الدواء. لا خالق الا الله. لا رازق الا الله. لا ما لك الا الله لا مدبر الا الله. سبحانه وتعالى. نعم. حفظكم الله. قال رحمه الله تعالى - [00:15:34](#)

التوحيد مفزع اعدائه واوليائه. فاما اعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها. فاذا ركبوا في دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون. واما اوليائه فينجيهم به من كربات الدنيا والاخرة وشدائدهما. ولذلك فزع اليه يونس يونس فنجاه الله من - [00:15:54](#)

تلك الظلمات وفزع اليه اتباع الرسل فنجوا به مما عذب به المشركون في الدنيا وما اعد لهم في الاخرة ولما فزع اليه فرعون عند معاينة الهلاك وادراك الغرق لم ينفعه. لان الايمان عند المعاينة لا يقبل - [00:16:24](#) هذه سنة الله في عبادته. فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد. ولذلك كان دعاء بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب الا ما دعا بها مكروب الا فرج الله - [00:16:44](#)

كربه بالتوحيد. فلا فلا يلقي فلا يلقي في الكرب العظام الا الشرك. ولا ينجي منها الا توحيد فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياصها. وبالله التوفيق. هذه مسألة عظيمة. التوحيد مفزع اعداء الله واولياء الله. وهذا من العجايب ان - [00:17:04](#) يشركون بالله سبحانه وتعالى. فاذا رأوا ان معبوداتهم الباطلة لا تنفعهم حينئذ يلجأون الى الله سبحانه وتعالى ويوحدونه. وهذا التوحيد ينفعهم بشرطين ان يكون هذا التوحيد منهم قبل الغرق وفي الدنيا. قبل الغرغرة - [00:17:34](#) وفي الدنيا. فان كان عند الغرق والغرغرة لم تنفعهم. وان كانت في الاخرة لم تنفعه فقد ذكر الله سبحانه وتعالى ان المشركين ينادونه يوم القيامة يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون. فدعوا الله لكن لم يجبههم. لماذا؟ لانهم ليسوا في - [00:18:04](#) صالح للعبادة والتوحيد. وكذلك فرعون لما دعا دعاء الغريق الذي اوشك على الغرغرة وخروج الروح وحين معاينة الحريق لم تنفعه تلك الفزعة فلما قال امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل. قيل له الان وقد عصيت - [00:18:34](#) قبل وكنت من المفسدين فالتوحيد منجاة هو سبيل تفريج الكرب وما شيء انفع في تفريج الكرب من لا اله الا الله. ولهذا لما ذكر الله جل وعلا يلاكه لاقوام ذكر انهم يشركون وانهم يكفرون. وكذلك الله سبحانه وتعالى بالكافر - [00:19:04](#) ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء. فالايامن سبب بركات ولهذا قال جل وعلا عن دعاء يونس عليه السلام فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. قال الله عز وجل - [00:19:44](#) فنجيناه من الغم. وكذلك ننجي المؤمنين. ونجيناه من الغم وكذلك كنجي المؤمنين وهو دعاء المكروه. ما دعا به احد الا استجاب الله له فالشرك من اعظم المستنقعات التي تلقي الانسان في الكرب - [00:20:14](#)

والتوحيد من اعظم البراري التي تنجي الانسان الى البر. نعم. احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى فائدة اللذة تابعة للمحبة تقوى بقوتها وتضعف بضعفها وكلما كانت الرغبة في المحبوب والشوق اليه اقوى كانت اللذة بالوصل اليه اتم. والمحبة والشوق تابع لمعرفة - [00:20:44](#)

والعلم به فكلما كان العلم به اتم كانت محبته اكمل. فاذا رجع كمال النعيم في الاخرة وكمال اللذة الى العلم والحب فمن كان بالله واسمائه وصفاته ودينه اعرف كان له احب. وكانت لذته - [00:21:14](#) الوصول اليه ومجاورته والنظر الى وجهه وسماع كلامه اتم. وكل لذة ونعيم وسرور وبهجة بالاضافة الى ذلك كقطرة في بحر. فكيف يؤثر من له عقل لذة ضعيفة قصيرة مكشوبة بالالام - [00:21:34](#) قصيرة مشوبة بالالام على لذة عظيمة دائمة ابد الابد. وكمال العبد بحسب هاتين القوتين العلم والحب وافضل العلم بالعلم. وعلى

واعلى الحب الحب له. واكمل اللذة بحسبهما والله المستعان. هذه المسألة اللذة تابعة للمحبة هي قضية - [00:21:54](#)

مدركة في المحسوسات ومدركة في المعنويات. فاللذة تابعة للمحبة في المحسوسات واللذة تابعة للمحبة في المعنويات. فتأمل مثلا

قد تجلس مع ناس في مائدة فتجد احدهم يتلذذ باللحم. الاخر لا يتلذذ باللحم - [00:22:24](#)

اذا نظرت الطبخ واحد فلماذا هذا يتلذذ وهذا لا يتلذذ؟ لن لن تستطيع ان تجد فارقا الا شيئا واحدا. وهو المحبة الموجودة في القلب

لهذا الملتن. فهذا يحب اللحم هذا لا يحبه. فصار اللحم في في لسانه لذيذا لانه محبوبه. وصار اللحم في لسانه - [00:22:54](#)

غليظا لانه مبعوض. هذا في المحسوسات. هذا في المحسوسات. في المعنويات ايضا انت قد ترى شيئا فيعجبك هذا الشيء. وتتلذذ

برؤيته وبالنظر اليه مثلا انت ربما ترى امك ترى اباك ترى زوجتك ترى اولادك وترى انهم من - [00:23:24](#)

اجمل ما يكون ومن احسن ما يكون. فاذا قلت لانسان هذه امي هذا ولدي كم احبه فيقول لك الاخر كيف تحب امك وهي بهذه

الصورة؟ فتقول انا ارى انها اجمل امرأة - [00:23:54](#)

لماذا؟ لان اللذة تابعة للمحبة. ولهذا انتقد تحب ابنك فتراه من اجمل الناس وهو في الواقع ليس كذلك. لماذا صار كذلك؟ لان اللذة

تابعة للمحبة. تقوى وتضعف بضعفها. وكلما كانت الرغبة في المحبوب والشوق اليه اقوى كانت اللذة بالوصول اليه اتى - [00:24:14](#)

ولهذا من عرف الله عز وجل باسمائه وصفاته وماله من الجمال والكمال وعرف الله عز وجل بنعمائه والائه. وما له سبحانه وتعالى على

عباده من حسن الحال واحسن المآل. ورأى تدبير الله عز وجل. فانه يحبه - [00:24:44](#)

سبحانه حبا لا يعلو على حبه شيء. ثم العاقل عليه ان يتفكر في الملتذات فلا يصرف لذة قلبه وعقله بل ولا لسانه الى اشياء ضعيفة

عليه ان يصرفها الى اشياء باقية دائمة. فكمال العبد بحسبها - [00:25:14](#)

هاتين القوتين العلم والحب. فمتى ما علم وازداد علمه بالله ومتى ما احب ازداد حبه لله كان الذ شيء اليه كيف الوصول اليه. وصار لا

يرى الا في الوصول اليه. وصار لا يرى ملتذا الا في الوصول اليه - [00:25:44](#)

لكن هيهات هيهات. هذه كلمات نقولها وعبارات نسمعها اما تطبيقها فهي بحاجة منا الى المجاهدة. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا.

وان الله قال مع المحسن متى نصل الى مرتبة؟ تصبح ملذاتنا محبوباتنا تابعة. لحب الله - [00:26:14](#)

عز وجل هذه بحاجة الى مثابرة. من احب شيئا نافح عنه وناجح في الوصول اليه حتى يصل اليه. الا ترون ان اهل الدنيا وهم احب

الدنانير والدرهم احب المناصب والكراسي يسهرون الايام والليالي ويواصلون العمل بالعمل - [00:26:44](#)

والوصل بالوصل بل وربما لاجل دنيا فانية دنانير ودرهم زائلة الى ومناصب زائلة يعادي اقربائه واصدقائه حتى يصل الى مراده فمن

هنا اذا قال لك الانسان كيف تعادي الكفار؟ تقول كيف لا اعاديهم - [00:27:14](#)

ولا يمكنني الوصول الى الله الا بمعاداة اعدائه سبحانه وتعالى. فاذا كان اهل الدنيا على الدنيا لاجل الوصول الى مناصبهم ودنياهم

ولو كان المعادى من اقرب الناس اليه. الا ترى - [00:27:44](#)

ان الاخ يقاتل اخاه على ارض فانية. لماذا؟ لان لذته اصبحت تابعة لما يستخرج من من الارض ودنانيرها ودرهمها. نسأل الله ان يبلغنا

واياكم منازل المحبين. نعم احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى قاعدة طالب طالب الله والدار الآخرة لا يستقيم له سيره -

[00:28:04](#)

الا بحسين. طالب الله والدار الآخرة لا يستقيم له سيره وطلبه الا بحسين. حبس قلبه في ومطلوبه وحبسه عن الالتفات الى غيره.

وحبس لسانه عما لا يفيد. وحبسه على ذكر الله وما يزيد - [00:28:34](#)

في ايمانه ومعرفته وحبس جوارحه عن المعاصي والشهوات. وحبسها على الواجبات والمندوبات. فلا يفارق حبس حتى يلقي ربه

فيخلص من السجن الى اوسع فضاء واطيبه. ومتى يصبر على هذين الحبسين وفر منهما - [00:28:54](#)

الى فضاء الشهوات اعقبه ذلك الحبس الفظيع عند خروجه من الدنيا. فكل خارج من الدنيا متخلص من الحبس واما ذاهب الى

الحبس. وبالله التوفيق. الله اكبر. هذا كلام عظيم. ومثال عظيم - [00:29:14](#)

فمن اراد ان يستقيم له سيره ويحسن له طلبه الى مطلوبه فلا بد له من حبسين لشئيين. فيحبس القلب عن امرين ويحبس اللسان عن

يحبس القلب في طلب الله عز وجل وطلب الدار الآخرة. مطلوبه الله مطلوبه - [00:29:34](#)

دار الآخرة ويحبس القلب عن الالتفات إلى غيره. فلا يرى الغيرة إلا أسبابا لا تستقل بالتأثير. ويحبس اللسان عن امرين

يحبس اللسان عما لا يفيد. كما قال صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا - [00:30:04](#)

يعني وقوله سبحانه وتعالى وإذا مروا باللغو مروا كراما أي لم يخوضوا معهم الخائضين والأمر الثاني حبس اللسان على ذكر الله عز

وجل. وما يزيد في إيمانه ومعرفته وحبس الجوارح عن المعاصي والشهوات حبس الجوارح على فعل الواجبات - [00:30:34](#)

فلا يفارق الحبس فلا يفارق الحبس حتى يلقي ربه يتعامل في هذه الدنيا كأنه سجين. يتعامل مع الله في الدنيا كأنه سجين

مؤدب يلتزم يعرف أنه محبوس فيدرك أنه لا - [00:31:04](#)

يقدر على كثير من شهواته. فلا يلتفت إليها. ويشغل نفسه بما يقربه إلى سجاني. فينبغي على العبد أن يدرك أن الحبس لا ينبغي أن

تكون منا حتى نلقى الله عز وجل. وما من إنسان إلا - [00:31:34](#)

وهو في أحد أمرين إما أنه في حبس فينتقل إلى فضاء الآخرة والجنة إما أنه في فضاء فينتقل إلى حبس. لا ثالث لهما. فمن كان غير

حابس لقلبه ولسانه وجوارحه انتقل إلى الحبس بروحه وبدنه. ومن كان - [00:32:04](#)

لقلبه ولسانه وجوارحه انتقل إلى فضاء الآخرة. التي لا حبس فيها من حبس نفسه الامارة عن شهوات الدنيا الزوارة فإنه يجد في

الآخرة ما لا ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ومن أطلق لنفسه هواها فإنه يحبس - [00:32:34](#)

في نار ضيقة صماء بكماء. لا يرى فيها ولا يسمع ولا يتكلم. عياذا بالله تبارك وتعالى وشتان بين حبس الدنيا وحبس الآخرة. مع أن من

حبس نفسه ولسانه وقلبه وجوارحه يجد في نفسه فضاء ولو كان في مغارته. من - [00:33:04](#)

حبس نفسه في طلب الله والدار الآخرة. قلبا ولسانا وجوارحا يحس من نفسي أنه يعيش في فضاء لا يعيشه الملوك أرباب الأسرة

والملك ما السر في ذلك؟ أن روحه تتقلب - [00:33:34](#)

صعدوا وتروحوا وتغدو. بكرة واصيلا إلى الله عز وجل ليس محبوسا في الأرض إلا بدن. ولكن نفسه تسبح في ملكوت الله سبحانه

وتعالى يحس في فضاء مع أنه ربما لا يعيش إلا في متر في متر. نسأل الله أن - [00:34:04](#)

يعيننا وإياكم ويوفقنا وإياكم إلى هذه المنازل. نعم. أحسن الله إليكم. قال رحمه الله تعالى ودع ابن عون رجلا فقال عليك بتقوى الله

فإن المتقي ليست عليه وحشة. وقال زيد بن أسلم كان - [00:34:34](#)

يقال من اتقى الله أحبه الناس أحبه الناس وإن كرهوا. وقال الثوري لابن أبي ذئب إن الله كفأك الناس وإن اتقيت الناس لن يغفوا عنك

من الله شيئا. وقال سليمان بن داود أوتينا من - [00:34:54](#)

إما أوتي الناس ومما لم يؤتوا يؤتوا وعلمنا مما علم الناس ومما لم يعلموا. فلم نجد شيء أفضل من تقوى الله في السر والعلانية.

والعدل عن العدل في الغضب والرضا. والقصد في الفقر - [00:35:14](#)

والغنى وفي الزهد للإمام أحمد أثر الهي. ما من مخلوق اعتصم بمخلوق دوني إلا أسباب السماوات والأرض دونه. فإن سألتني لم أعطه

وإن دعاني لم أجبه. وإن استغفرتني لم أغفر له وما من مخلوق اعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات والأرض رزقا -

[00:35:34](#)

فإن سألتني أعطيت. وإن دعاني أجبت. وإن استغفرتني غفرت له. هذه فوائد عظيمة في أهمية تقوى الله عز وجل. المتقي ليست عليه

وحشة. وإن كان محبوس القلب واللسان والجوارح المتقي يحبه الناس وإن كرهوه. والله هذا أمر عجب. سمعت بأذني من أحد -

[00:36:04](#)

ناس أنه كان يقول أتعجب من حالي مع ابن باز أنا أحب مع أي لا مع أي أكره أي أحب. يقول إذا رأيته دخل محبته قلبي بلا إذن هذا

مصدق لقول زيد بن أسلم من اتقى الله أحبه الناس وإن كره ومصدق - [00:36:34](#)

قول زيد بن أسلم وهو من التابعين من صغار التابعين مصداق قوله في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل. قال حتى

يحببه الله في نادي يا جبريل أي أحب فلانا فاحبه. قال - [00:37:04](#)

قال في حب اهل السماوات ويوضع له القبول في الارض. من اتقى الله كفاه الله الناس. وان اتقى الناس لن يغنوا عنه من الله شيئا كما قال الثوري لابن ابي ذئب. وكلام سليمان ابن داود عليهما السلام - [00:37:24](#)

اوتينا مما اوتي الناس. وهو الملك. ومما لم يؤتوا وهي النبوة وعلمنا مما علم الناس وهي علوم الدنيا. ومما لم يعلموا وهي علم الآخرة فلم نجد شيئا افضل من تقوى الله في السر والعلانية. والعدل في الغضب والرضا. والقصد في الفقر - [00:37:44](#)

والغنى ومعنى القصد في الفقر والغنى اي ان الانسان يكون على اقتصاد سواء كان فقيرا او كان غنيا. فان الله لا يحب المبذر. سواء كان فقيرا او او غنية لا يحب المسرف سواء كان فقيرا او غنيا. واما الاثر الذي رواه الامام - [00:38:14](#)

احمد وغيره ما من مخلوق اعتصم بمخلوق دوني؟ هذا يقال له اثر الهي ولا يقال حديث قدسي الفرق بينهما الحديث القدسي ما ثبت سنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله - [00:38:44](#)

عز وجل. واما الآثار الالهية فهي الماثورة من كتب اهل الكتاب. لا ندري اثابت كن ذلك من كلام الله اولى. ولكن يروى ان لم يكن في الكلام ما يروى ان كان في الكلام ما - [00:39:04](#)

يوافق ما في شرعنا. فهذا يجوز روايته. كما نقول قال في التوراة فان التوراة بعض ما فيه يجوز نسبته الى الله عز وجل. وذلك مما شهد له القرآن وما لم يشهد له القرآن فانا نسكت عنه. وما شهد القرآن بخلافه علمنا انه كذب ليس من - [00:39:24](#)

فهنا قال ما من مخلوق اعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السماوات والارض ومعنى الاعتصام ينبغي ان نفهمه وفق عقيدة اهل السنة والجماعة لا وفق عقيدة غلاة ما معنى الاعتصام بالمخلوق هو ميل القلب الى المخلوق؟ هذا معنى الاعتصام بالمخلوق - [00:39:54](#)

ميل القلب الى الاسباب. الالتفات الى الاسباب. فان سألتني لم اعطيه وان دعاني لم اجب لان قلبه معلق بالاسباب. فاذا انقطعت العلائق عن الخلائق فان ان الله سبحانه يجب دعوة الداعي ولو كان مشركا. هنا مغزى قوله جل وعلا فاذا ركبوا في - [00:40:24](#)

قل دعوا الله مخلصين له الدين. فنجاهم الله لماذا نجاهم؟ لان القلوب انقطعت حبالها عن وتوصلت بالخالق جل وعلا. وما من مخلوق اعتصم بي دون خلقي ومعنى الاعتصام بالله دون الخلق بذل الاسباب المشروعة والكونية المباحة. وتعلق القلب - [00:40:54](#)

الخالق سبحانه وتعالى الا ظمنت السماوات والارض رزق فانسانا اعطيته وان دعاني اجبته وان استغفرتني غفرت له. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى فائدة جلية جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق. لان تقوى الله تصلح ما بين - [00:41:24](#)

وبين ربه وحسن الخلق وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى الله فتقوى الله توجب له محبة الله وحسن الخلق يدعو الناس الى محبته. النبي صلى الله عليه وسلم لما قال اكثر ما يدخل الناس - [00:41:54](#)

الجنة تقوى الله وحسن الخلق. لماذا جمع بينهما؟ سبب بينهما كما قال ابن القيم ان تقوى الله هو اصلاح علاقة العبد بالله وحسن الخلق اصلاح علاقة العبد بالعبيد. فاذا جاء العبد يوم القيامة وما بينه وبين الله عامر - [00:42:14](#)

وما بينه وبين الخلق عامر ليس احد يطالبه بشيء فلا بد وان يكون هذا الرجل من اول من الجنة ومن اعالي من يكون في الجنان. فليس لله عليه مطالبة وليس للعبيد عليه مطالبة - [00:42:44](#)

ما اكثر ما يدخل الناس النار اما حق الله واما حقوق الناس. ضيع حق الله او ضيع حق الناس. ولهذا ينبغي على العبد اذا كان على تقوى من الله وحسن وحسن - [00:43:04](#)

خلق ان يحمد الله عز وجل. ولان تأتي يوم القيامة وانت تطالب الناس بمظالم وانت تطالب الناس بحقوق ضيعوها عنك. لم يبروك لم يراعوا حرمة رحم لم ولم وانت راعيت الله فيهم فابشر بالخير فان لك حقوقا كثيرة على الخلق وليس - [00:43:24](#)

خلقي عليك حق. واياك وان تتعامل مع الخالق او مع الخلق بالمعونة واضح اياك متى ما تعاملت مع الله بالمعازاة ومع الخلق بالمعازاة خسرت الدنيا والآخرة. بعض الناس يعبد الله على حرف. فان اصابه خير اطمأن به - [00:43:54](#)

قال استقممت جانبي الدنيا. فاذا لم تأت الدنيا ترك الاستقامة هذه معاملة مع الله بالمعازاة نسأل الله السلامة والعافية. يحسن الى

الخلق ليحسن اليه. فان اساءوا اليه اساء اليهم. عامل الخلق بالمعاون - 00:44:24

عامل الخالق جل في علاه بالعبودية. انت عبد وهو رب. وعامل الخلق بحسن الخلق ولا تعاملهم بالمماثلة. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس الواصل المكافئ يصلونك تصلهم من تواصل؟ انما الواصل الذي يصل من قطعه - 00:44:44
ويعطي من حرمه ويعفو عن من ظلم. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله على فائدة جلية بين العبد وبين الله والجنة قنطرة تقطع بخطوتين. خطوة عن نفسي عن نفسه وخطوة عن الخلق. فيسقط نفسه ويلغيها فيما بينه وبين الناس. ويسقط الناس ويلغيه -

00:45:14

فيما بينه وبين الله. فلا يلتفت الا الى من دله على الله وعلى الطريق الموصلة الى الله. الله اكبر هذا كلام عجيب بين العبد وبين الله والجنة قنطرة. القنطرة هي المحل او - 00:45:44
الذي يوصل بين مقطوعين فالقنطرة جسر يوصل بين ارضين بينهما نهر مثلا او واد مثالا. طيب هذه القنطرة التي بين العبد وبين الله وبين الجنة قنطر. كيف يتجاوز العبد هذه القنطرة؟ قال بخطوتين. خطوة - 00:46:04

عن نفسه وخطوة عن الخلق. الخطوة الاولى يسقط نفسه ويلغيها فيما بينه وبين الناس. فلا يرى لنفسه عليهم حقا. ولا يرى لنفسه عليهم فضلا ولا يرى لنفسه عليهم كبرا ورياء وبطرا. بعض الناس يقول - 00:46:34
لنا العالم الفلاني. من هؤلاء؟ بعض الناس يقول انا العابد الفلاني من هؤلاء بعض الناس يقول انا وانا. متى ما جاءت الاء فاعلم انك اصبحت من اتباع ابليس الذي قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. فاياك وانا فان - 00:47:04
فرعون قال انا خير منهم. وقال لقومه هذه الانهار تجري من تحتي وقال قارون اوتيته على علم عندي. يجب على العبد ان يلغي ان يلغي الانا بينه وبين العباد. ويسقط الناس ويلغيهم فيما بينه وبين الله - 00:47:34

اه وهذا تمام الاخلاص وترك الرياء. فبالاول يتخلص من الكبر البطر والمنة واحتقان الناس وبالتالي يتخلص من الرياء والسمعة فلا يلتفت الا الى من دله على الله وعلى الطريق الموصلة الى الله. فهمه كيف يتجاوز القنطرة ليس - 00:48:04
همه كيف تعامل الناس معه ليس همه كيف تعامل مع الله ماذا قال الناس عنه نسأل الله ان يخلص قلوبنا واعمالنا. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله على صاحب الصحابة واعظ اقترب للناس حسابهم. فجذعت للخوف قلوبهم فجرت من الحذر - 00:48:34
فسالت اودية بقدرها. هذا حال الصحابة. رضوان الله عليه. كانوا فرسانا نهار رهبان الليل كانوا رضوان الله عليهم كما قال الله عز وجل يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه. وطائفة من الذين معك. وطائفة - 00:49:04

من الذين معك. علموا ان الدنيا فانية فعملوا حساب الآخرة. ما فتحوا حسابات في بنوك الدنيا. وانما فتحوا حسابات للآخرة. ولذلك رقت قلوبهم ودمعت اعينهم. وصارت نفوسهم طيبة وابدانهم لينة. رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا - 00:49:34
احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى تزينت الدنيا لعلني فقال انت طالق ثلاثا لا رجعة لي فيك. وكانت تكفيه واحدة للسنة لكنه جمع الثلاث لئلا صور للهوى جواز المراجعة. ودينه الصحيح وطبعه السليم يأنفان من من المحلل - 00:50:14
كيف وهو احد رواة حديث لعن الله المحلل. الله اكبر. تصوير عجيب وبليغ وتعمق في معنى قول علي رضي الله عنه انت طالق ثلاث. الطلاق بالثلاث خلاف السنة لكنه واقع - 00:50:44

فعلي رضي الله عنه يروى عنه واقول يروى عنه لان هذا من الاقوال التي لا ينبغي التشدد في اسانيدھا والتشدد لان الصحابة لان العلماء وضعوا الاحاديث للاحاديث. واما كلام الصحابة والتابعين فانما نحتاج فيها الاسانيد اذا - 00:51:04
خالف منطوق الكتاب والسنة فقط. قال انت طالق ثلاثة لا رجعة لي فيك وهذا قصة انه كان يخرج في الليل المقابر وينظر اليها وهو في الكوفة يقول دنيا غر غيري فانك فاني طلقتك ثلاثا. هكذا ايضا روي - 00:51:34
قال ودينه الصحيح اي دين علي رضي الله عنه. وطبعه السليم. يأنفان من محلل يعني لن يأتي احد ويحلل له الدنيا بتزوير او تزويق كما يفعل من يطلق امرأته ثلاثا ثم يبحث عن من يحلل له زوجته بتزوير او تزويق - 00:52:04
كيف يكون ذلك وهو احد رواة لعن الله المحلل. نعم. احسن الله اليكم. قال رحم الله تعالى ما في هذه الدار موضع خلوة فاتخذ في

نفسك. يعني انسان يتأمل انك تجد في بعض الاوقات خلوات فاذا وجدت الخلوات فعليك - [00:52:34](#)

خطوات وسر فيها الى رب البريات. ومن ومن وجد الخلوات فليحمد الله عز وجل. فكم من انسان محروم لا يجد الخلوات مشغول بمن قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكر ما - [00:53:04](#)

صاحبكم من جن. فالتفكر والتدبر والتقدم بين يدي الله. والوصول اليه من اعظم اسبابه الخلوات. ولذلك عبادة الخلوات اعظم من عبادة الجلوات. الا ما فرض الله جمعيته. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله لا بد ان تجذبك - [00:53:34](#)

فاعرفها وكن منها على حذر. ولا تضرك الشواغل اذا خلوت منها وانت فيها. لابد الانسان السائر الله يجد ما يجذبه الى الدنيا الفانية وما يشغله عن الله عز وجل لكن اذا عرف الجوازب فليحذر منه. ولا يخالطها - [00:54:04](#)

واما الشواغل التي اذا خلا الانسان منها ها؟ فانه يمكنه ان لا يتضرر فانت فيها لا يضرك هذه الشواغل فقد يشتغل العبد بكسب الرزق وهو في خلوة في قلبه مع ربه. نعم - [00:54:34](#)

احسن الله اليكم. قال رحمه الله نور الحق اضاء من الشمس. فيحق لخفافيش البصائر بان تعشى عنه. لان ضوء الشمس انما يكون في النهار. فاذا صار الليل فان انه لا يضيء. ولذلك ترى الخفافيش في الليل ولا تراها في النهار. ونور الحق اضاء من الشمس - [00:55:04](#)

من جهة انه ليس قاصرا لا على نهار ولا على ليل. فنوره ساطع في القلوب المبصرة ليلا ونهارا. ولكن من الذي لا يرى هذا النور؟ الذين اصيبوا في ابصارهم فاصبحوا يتضررون من نور الحق. فينسنون عنه - [00:55:34](#)

وينصدعون منه ويصدون عنه. لانهم لا يطيقون نور الحق. مثل الخفافيش اذا رأت نور الشمس هربت الى الاماكن المظلمة والكهوف الموحشة والغيران التي لا تصل ضوء الشمس اليها. نعم احسن الله اليكم. قال رحمه الله الطريق الى الله خال من اهل الشك ومن الذين يتبعون الشهوات - [00:56:04](#)

وهو معمور باهل اليقين والصبر. وهم على الطريق كالاعلام. وجعلنا منهم ائمتين يهدون بامرنا فلما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون. الطريق الى الله عز وجل الذي يوصل الى الله سبحانه وتعالى هو في نهاياته خال من اهل الشك - [00:56:44](#)

وخال من اهل الشهوات لان هذا الطريق الطريق الى الله لا يسلكه الا صنفان من الناس. وهم الذين جمعوا بين الصبر عن الشهوات وبين اليقين المبين الشبهات والشكوك. الطريق الى الله لا يكون عليه الا - [00:57:14](#)

من وجد هذين الشرطين صبر عن الشهوات ويقين لا يتأثر بالشبهات والشكوك. ولهذا قال جل وعلا وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا. وكانوا بآياتنا يوقنون. هؤلاء هم اعلام الطريق - [00:57:44](#)

هؤلاء هم اعلام الطريق. الداعون اليه. وقد يكون في الطريق من هو ضعيف في الصبر او من هو ضعيف في اليقين. لكنه يحبو احيانا ويسير احيانا ويقعد احيانا ويمرظ احيانا والعبرة بالنهايات وعند السرى - [00:58:14](#)

يحمد القوم السرى. يكتفي بهذا القدر صلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين - [00:58:44](#)